Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو فى مشاهدته العقلية التى يجب أن يصوغها ، يكون حرًّا فى أن ينفلت مما عبر عنه فى العمل الأدبى ، أو يذعن طواعية لما فيه ، إلاّ أنه مرتبط دائماً بأن يعود مباشرة إلى تلك الحقيقة : هذا الشيء الماثل بين يديه فى صورة كتاب ، وعليه أن يقارن العمل المنجز فعلا أمامه ، بالعمل المثالى الذى يقترحه تنظيمه الجديد . إن القصيدة ، أو المسرحية ، أو الرواية تواجهه بواقع قائم فعلا . وهنا يجب أن يتقدم الحكم العلمى ، ومن ثَمَّ يحل العالم محل الفنان ، الذى فى داخل الناقد ، وهو مزود بوقفة جادة من التعلات والبراهين ، ترينا لماذا تستحق هذه القصيدة أو المسرحية أو الرواية الإعجاب ، أو لماذا تستحق عكس ذلك .

ويمكننا أن نتساءل : ما هو الغرض الذى يهدف إليه الناقد ؟ إن عمله الأول لا يهدف إلى أى غرض سوى التذوق البسيط . لا شيء غير التذوق المطلوب من أى قارىء ، والذى يمكنه أن يعبر عنه بإيماءة ذكية تدل على الرضا ، أو بهزة رأس عندما يَرِدُ شيء مغلوط . وعلى قدر تأثره وانفجاره بالتعبير الذاتى ، يكون صوته صوت الجمهور ، مجيبًا على الكاتب ، ومثنياً على عملية تبليغه الأدبية ، معلناً كيف تم فهمها ، وما هو التأثير الذى أحدثته .

ولكن عندما يروح أبعد من ذلك ، ويضع نفسه فى موضع أكثر تودداً بالنسبة لوجهة نظر المؤلف ، ويتفحص الموضوع والمعالجة ، والتقنية ، والروح المعبر عنها ، والشكل ، فإنه ينضم إلى الأصوات التى تكشف عن الأدب فى حالة صيرورته واعياً بذاته عن ذاته . والأمر لا يهم ، من حيث اعتبار الأدب أدبَ ماضٍ ، أم أدبَ حاضر . فإذا ما كان أدبَ ماضٍ ، فأى مجهود جديد لفهمه وتعيين موضعه ، يعنى أن الكثير جدًّا من الانتماء إلى الماضى قد أعيد استيعابه ، وتم استقدامه إلى الحاضر ، وهو يدخل إلى تيار حياة الثقافة الجديدة مع شيء من قوته الأصلية القديمة . أما إذا كان أدبَ حاضرٍ ، فإنه يعنى أن كثيرًا جدًّا من النار الجديدة التى يجرى ضرامها اليوم ، يدور إعدادها كى تؤدى عملا ، وأن كثيرًا جدًّا من النشاط المتجدد يجرى تصيده وتناوله ، إلى حد أن هذا العقل ، أو ذاك ، أو كل العقول تكون قاذرة على المشاركة فيه .

لا يستطيع الناقد أن يكون صامتاً . ولكنه يعنى أشياء عديدة . فهو الآن صوت القارىء فى استجابة نشطة . وهو الآن كاتب خلاّق يقوم بشرح منهج معين أو تبريره . وهو الآن يدخل حومة الجدل حيث الآراء يجرى تقاذفها جيئة وذهاباً ، أو يقف فى موقع ممتاز حيث يسمع صوته ويمارس شيئًا ما من التأثير العقلى الممكن على روح عصره . كما يمكنه أن يضع نفسه عن عمد فى مكان